الاسس المعرفية لاختيار العنوان
في البحث الاكاديمي

الدكتوراه: سعيدي منال وسام
جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان
saidi-manel@hotmail.com

تاريخ الارسال : 2018-06-24 / تاريخ القبول: 2018-07-19 / تاريخ النشر 2018-09-15

Abstract

The title represents a stable and important value in the realization of the scientific research it represents the first step toward the realization on the scientific research ground, it has some important cognitive methodological, technical and linguistic conditions which guarantee the cognitive and scientific identity of the research
Key words :the title, construction ,research ,forming ,linguistic unities.

الملخص:

يشكل العنوان قيمة معرفية ثابتة واساسية في عملية انجاز البحث العلمي إذ يمثل اولى خطواته نحو التجسد و التحقيق على ارضية البحث العلمي فهو يتطلب في صياغته و بنائه شروطا معرفية و منهجية و تقنية و لغوية أساسية و ضرورية يضمن من خلالها الهوية المعرفية و العلمية للبحث.

الكلمات المفتاحية :العنوان –البناء–البحث–الصياغة–وحدات لغوية

مقدمة:

إن عملية اختيار عنوان بحث لم تكن أبدا عملية سهلة و بسيطة لان العنوان في حد ذاته هو التزام علمي و أخلاقي و بالتالي قد تفرض علينا هذه العملية عددا من الشروط و الإجراءات المعرفية و المنهجية و التقنية و اللغوية و من هذا المنطلق أولى علماء المنهجية في المادة البحث العلمي و الإبداع الفكري عناية كبيرة لعملية اختيار و لبناء العنوان وفي هدا الصدد نحاول مساءلة هذه العملية باعتبار ان عملية اختيار العنوان عملية تتطلب شروطا و التي هي نتيجة عدد من المواقف المعرفية اذ "يقوم الباحث عادة باختيار موضوع بحثه بعد الاطلاع على الدراسات السابقة و من خلال خبرته الشخصية فاذا اختار موضوع بحثه بناءا على ذلك كان العنوان مرشدا و موجها لموضوع بحثه " (1)

ومن المقولات الأساسية التي وصف بها الباحثون العنوان بصفته ركنا أساسيا في بناءه و التي تتمثل فيما يلي:

- العنوان أول عتبة للبحث (جيرار جينات في كتابة العتبات)(2)
- العنوان هوية البحث اذ يمثل "موضوع البحث أو اسم البحث و موضعه الغلاف الخارجي كما يكتب على الوجه الاول من الورقة الاولى"(3) شانه في ذلك شان بطاقة الهوية أو كما يطلق عليها بطاقة التعريف بالبحث
- العنوان بناء محكم (غاستون باشلار في كتابه تكوين الفكر العلمي) (4)

وقبل مناقشة هذه الأفكار و الأطروحات نشير إلى فكرة أساسية ذات الصلة المباشرة بالفعل البيداغوجي البحثي الخاص بالطالب الجامعي المترشح لإنجاز بحث علمي في إطار شهادة الماستر أو أطروحة الدكتوراه أو مقال العلمي أو محاضرة و هنا نشير إلى ثلاث محطات بيداغوجيةمستمدة أصلا من عملية بيداغوجيا المشروع la pédagogie du projet

حيث تفرض على الطالب الباحث في عملية بناء عنوانه المرور عبرها و هي :

1- المحطة الاولى :البداية في بناء العنوان تمر عبر صياغة فقرة كبيرة حيث يدون فيها الطالب الباحث أفكارا عامة حول موضوع ما و قد يخضع هذه الفقرات إلى قراءات أولى لعدد من المصادر و المراجع ذات الصلة بالموضوع بصفة عامة " فقد يشعر الباحث بعد قراءته بعض الدراسات انه يميل إلى عنوان بعينه اكثر من غيره و انه يحتاج إلى مزيد من البحث و الدراسة ، و قد يجذب انتباهه اكثر من عنوان و في هذه الحالة يقوم الباحث بعملية اختيار اكثر هذه العناوين مناسبة لمجال بحثه "(5)

2- المحطة الثانية : قد تأهله هذه القراءات الأولى إلى إعادة صياغة فقرته المبدئية الأولى على محور مبني على الدقة و التركيز الموضوعاتي حيث تأهله القراءات الثانية إلى الانتقال من العام إلى الخاص و إلى الاقتراب أكثر فأكثر من التخصص منتهجا في ذلك منهجا معياريا " قائم على فرض القاعدة اي يبدا بالكليات و ينتهي إلى الجزئيات "(6) ولكن العملية لا تتوقف عند هذا الحد بل يواصل قراءاته أكثر فأكثر و الغوص أكثر في التخصص لكي يصل إلى عنوان "موجز و مفيد ، اي لا يكون قصيرا مخلا و لا طويلا مملا ، بادئا بالكلمات المحورية في الدراسة ، دون ذكر التفصيلات ، شاملا و محددا و معبرا عن جوانب البحث كله و محتواه دون زيادة أو نقصان " (7)

3- المحطة الثالثة :وقد تأهله القراءات الثانية إلى بناء عنوانه بطريقة أكثر دقة حيث يلجأ إلى التركيز و إلى الاقتصاد اللغوي و الدقة في الوحدة الموضوعية و وضوح الرؤية وهي القيمة المعرفية و الموضوعية و اللغوية الضرورية في صياغة العنوان اذ يجب ان " يكون عنوان البحث جامعا مانعا على حد تعبير المناطقة و نعني بكونه جامعا ان يشتمل العنوان في مفهومه على جميع اجزاء المادة الموجودة في البحث و نعني بقولنا مانعا ان يمنع دخول معان غريبة لا صلة لها بموضوع البحث "(8) و من هذا المنطلق نقول أن العنوان تم بناءه وفق رؤية معرفية و منهجية و تقنية و لغوية محكمة و دقيقة و تجدر الاشارة في هذا السياق الى انه قد "اختلف الباحثون بين موافق و معارض لضرورة تجنب في العنوان الكلمات التي لا لزوم لها مثل (دراسة في) او (تحليل ل) و كذلك العبارات الناقصة المضللة و ان يعكس العنوان بشكل مكثف اشكالية البحث و ان يتضمن شيئا عن السمة العامة لمنهج البحث و لطبيعة الادوات المستخدمة فيه " (9) هذا من جهة و من جهة أخرى أن هذه العملية في حد ذاتهاقد فتحت المجال واسعا للطالب الباحث من أجل أن يكون على صلة بعدد من المصادر و المراجع التي إضافة إلى ما أمدته إياه من المادة في بناء عنوانه فلقد أكسبته مادة علمية مفيدة قد يضع منها المنطلق الأساسي في مواصلة البحث عن المادة

لقد اجتهد كثيرا علماء المنهجية من اجل التكفل و صياغة العنوان حيث وقفوا إزاءه مواقف مختلفة و لكنها تلقي في القيمة العلمية للبحث.

1- **العنوان عتبة النص:** يشكل العنوان عتبة أساسية و مهمة للبحث حيث يستقبل القارئ استقبالا معرفيا أساسيا و من هذا المنطلق لابد أن تكون هذه العتبة مؤثرة من أجل جلب انتباه القارئ و التأثير فيه حيث أن القارئ قد يتعلق بالبحث أو ينفر منه من خلال أول اتصال له عبر العنوان لذلك يجب ان " يكون بسيطا لا تعقيد فيه وواضحا لا غموض فيه بحيث يتمكن القارئ من قراءته و فهمه دون حاجة الى استفسار من الطالب " (10)

2- **العنوان هوية النص** : يشكل العنوان هوية النص من حيث الانتماء الموضوعاتي و المعرفي حيث يحتوي على عدد من الكلمات المفتاحية الثابتة و التي قد تكون دلالاته مرتبطة ارتباطا عضويا بمضمون البحث فلابد و ان يكتب " بعبارة مختصرة و لغة علمية سهلة بسيطة و سليمة ، و الا يحتوي على كلمات او مصطلحات تحمل اكثر من معنى "(11)

و من هذا المنطلق لابد و أن يتمتع صاحب النص بقدرة منهجية و معرفية و تقنية و لغوية في اختيار الوحدات اللغوية المكنة للعنوان و التي تبقى قيما ثابتة قد نجد صداها حاضرا في ثنايا البحث لهذا السبب على العنوان ان يكون " ذا اسلوب سلس يسهل حفظه و يحلو في الاذن سماعه ذا اداء سلس لا تنافر بين كلماته او حروفه بمعنى ان يصاغ في اسلوب فصيح"(12) يتقبله العقل و الفكر اذ لابد و ان يحمل مصداقية لطيات بحثه حتى لا يكون بمثابة فخ او عنوان اشهاري للمطلع عليه

3- **العنوان بناء لغوي:** وهي عملية قريبة من الفعل البنائي المعماري و الهندسي و البناء الفني الجمالي حيث أن صاحب النص و بما يملك من طاقة لغوية و فنية و جمالية مطالب يحسن صياغة نص عنوانه ومن هذا المنطق يكون التركيز على العنوان و على احتوائه على عناصر لغوية دالة و وظيفية كما يقول رولان بارت: Roland Barthes

« Tout dans un récit ; est-il fonctionnel ?

Tout jusqu' au plus petit détail ; a-t-il un sens ?

…….tout a un sens ou rien n'en a…….c'est un système pur il n'y a pas il n y a jamais d'unités perdues » (13)

"هل لكل شيء في النص وظيفة؟ حتى أصغر التفاصيل هل لها معنى؟ لكل شيء معنى و أو ليس له معنى، هذا نظام خالص لذلك لا توجد و لن توجد وحدات ضائعة "

ومن هذا المنطلق لا يحتوي العنوان ولا يمكن أن يتضمن الا على العناصر اللغوية الدالة وذات الوظيفة الموضوعاتية و المعرفية والمنهجية فلا "يكون بذلك عنوان البحث طويلا مملا فيصعب حفظه ويذهب رواؤه" (14)

من خلال الافكار السالفة الذكر والتي اساسها:

- العنوان عتبة البحث
- العنوان هوية البحث
- العنوان بناء لغوي

نجد انفسنا امام عنوان على الاقل حامل لرسالة معرفية ذات التوجه العلمي و الاخلاقي حيث قد يكتشف القارئ ان العنوان حاما لمشروع علمي سوف يترجمه المحتوى من حيث الافكار و المعاني و الاطروحات النظرية و المنهجية كما ان العنوان وفق هذه الصيغ المعرفية قد يؤهل البحث في حد ذاته الى

ان يرتقي الى مستوى المفارقة و الاصالة و الجدية في البحث و بالتالي قد يبين ان البحث في حذ ذاته عمل جدي بامتياز يختلف عن أي عمل ابداعي ترفيهي بسيط.

إن جدية البحث تبدأ من جدية بناء واختيار العنوان الذي كما اشرنا سابقا هو التزام علمي واخلاقي. وهذا ما يضع المفارقة في عملية اختيار العناوين اساس الحماسة التي تفتقد الى التأسيس العلمي والتي هي اصلا من وحي السرعة والتسرع في الانجذاب نحو عناوين اشهارية والتي هي وليدة الموضة المعرفية السائدة في سوق الكتاب وفي هذا السياق نشير الى ذلك التوجه الذي تبناه عدد من الباحثين في عملية اختيار عناوين فد لا تتماشى والطرح العلمي والاخلاقي او ليس لها علاقة بمحتوى البحث حيث يتسارع بعض الباحثين الى اختيار عناوين هي من وحي الفعل التجاري من اجل ان يضع لمنتوجه العلمي مكانة ومكانا في عملية التسويق حيث انه " من الاخطاء الشائعة بين كثير من الباحثين ان يبدأ الباحث بحثه بصياغة عنوان بلا فكرة مسبقة ، ويترتب عن ذلك ان يجبر نفسه على الاحساس بمشكلته البحثية وتأكيدها. ومن هنا فإن صياغة العنوان صياغة صحيحة تستلزم ان يبدأ الباحث بفكرة معينة ، ثم يحدد كل المتغيرات في ضوء هذه الفكرة ثم يصيغها في صورة معبرة وواضحة وبذلك يأتي العنوان معبرا عن مضمون الفكرة والمتغيرات المرتبطة بها"[15]

خاتمة:

إن لم يلتزم الباحث بهذه المراحل جاء عنوانه منحرفا عن مراده و بحثه . فكم من بحث اختار اصحابه عناوين مؤثرة ولما اكتشف القارئ مضمونه اصيب بصدمة كبيرة لا نه وبكل بساطة كان ضحية عنوان مؤثر لا تربطه بالمحتوى أي علاقة لذلك يجب ان يكون العنوان بعيدا عن الاثارة غير المفيدة فقيمة البحث تكمن في مضمونه والعنوان هو مرآة عاكسة للمضمون لا يمكن ان تشوه البحث ولا ان تذل بمصداقيته وبالثقة الموضوعة بصاحبه لأن البحث العلمي هو اولا و قبل كل شيء صدق مع الذات ،مع الفكر ثم مع الآخر.

الهوامش:

1- احمد ابراهيم خضر –اعداد البحوث و الرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة – الطبعة الاولى – 1434- 2013- القاهرة – ص 146

- 2 – Gérard Genet -les seuils – éditions seuils- collections poétiques 1987 - Paris)

3-حامد حنفي داوود – المنهج العلمي في البحث الادبي – ديوان المطبوعات الجامعية - الطبعة الاولى –الجزائر – 1983- ص 169

4-Gaston Bachelard - la formation de l'esprit scientifique éditions Vrin – Paris 1971

5-احمد ابراهيم خصر– اعداد البحوث و الرسائل الجامعية من الفكرة حتى الخاتمة – ص146

6-علي زوين – منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة – دار الشؤون الثقافية العامة – وزارة الثقافة و الاعلام – الطبعة الاولى - 1986 – ص 23

7- احمد ابراهيم خصر – اعداد البحوث و الرسائل الجامعية من الفكرة حتى الخاتمة – ص146

8-حامد حنفي داوود – المنهج العلمي في البحث الادبي- ص 169

9- احمد ابراهيم خصر – اعداد البحوث و الرسائل الجامعية من الفكرة حتى الخاتمة – ص146

10- احمد ابراهيم خصر – اعداد البحوث و الرسائل الجامعية من الفكرة حتى الخاتمة – ص146

11- احمد ابراهيم خصر – اعداد البحوث و الرسائل الجامعية من الفكرة حتى الخاتمة – ص147

12- حامد حنفي داوود – المنهج العلمي في البحث الادبي- ص 169

13-Roland Barthes, introduction a l'analyse structurale des récits : communications n^0=8 : -2 collection points éditions seuil,1981 :Paris page 13

14- حامد حنفي داوود –المنهج العلمي في البحث الادبي- ص 169

15- أحمد ابراهيم خفر : اعداد البحوث و الرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة ص 146